التحليل السياسي

عباس عبد الرزاق الصباغ

توصيف صار أكثر من شائع في الكثير من وسائل الإعلام العراقية يمتزج فيه أو يلتبس اكثر من مجال في آن واحد وهما الإعلام (Informing) وهو أداة مساهمة في صنع السياسة الخارجية وتأثيرها على صناع القرار والرأي العام مهمتها نشر الأخبار ونقل المعلومات،أما السياسة Policy فهي فن حكم الدولة والنشاط الأعلى الذي يشمل النشاطات الأخرى وتهدف الى التنظيم الأعلى للحياة في المجتمع.. ليكون الناتج من تفاعل هذين المضمارين كمحصلة معرفية التحليل السياسي (Degenerating Politician) ويكون المتمرس في هذا المجال محللا سياسيا وهو مصطلح طالما شاهدناه وسمعنا به مترادفا مع أسماء كثيرة خاصة في بعض الفضائيات توصف معظمها بالمحلل السياسي وفي أحايين كثيرة يأتي هذا التوصيف متلازما مع ألقاب أكاديمية او إعلامية قد تنطبق على الشخص المعني انطباقا حقيقيا أو تنطبق عليه بدرجة معينة وقد يكون الموصوف مستحقا لها عن اقتدار وجدارة أو لا يكون مستحقا لها على الاطلاق من مثل؛ الكاتب والمحلل السياسي/ والباحث والمحلل السياسي/ الإعلامي والمحلل السياسي/ الأكاديمي والإعلامي والمحلل السياسي ناهيك عن بقية الألقاب والمسميات!

إن السبب في استسهال اطلاق هذه الالقاب على من يستحق أو من لا يستحق مرده استسهال العمل الاعلامي والصحفي نفسه وعدم اعتماد المعايير المهنية وذلك بإستسهال اطلاق التوصيفات العشوائية على كل من يدلي برأيه او يقدم افكارا أو يمارس التنظير حول قضية معينة قد لا ترتقي الى مستوى التحليل السياسي؛ اذ ليس بالضرورة ان يكون الادلاء بالرأي تحليلا سياسيا وليست كل الأفكار تحمل في طياتها ذلك التحليل وليس كل من يدلي برأيه هو "محللا" سياسيا.

فالمضطلعون بالسياسة والاعلام يعرفون الفرق ما بين الرأي المجرد مهما بلغ مستواه ومهنيته وما بين التحليل السياسي، وهو ذات الفرق ما بين المدلي برأيه وما بين المحلل السياسي الذي يحلل ثيمات قضية جديرة بالتحليل قد تكون حديث الساعة او محورا مهما من المحاور الستراتيجية او مسألة ذات أهمية بالغة أو ذات طبيعة ساخنة فيقوم بتشريح ملابساتها وإعادة تفكيكها واستقراء أسبابها ونتائجها وتداعياتها والبحث عن منطلقاتها السياسية والاجتماعية والتاريخية والديموغرافية والانثروبولوجية وغير ذلك ودراسة أبعادها الإستراتيجية والتكتيكية وجذورها الفلسفية والابستمولوجية والانطولوجية استقراء نقديا فاحصا وباحثا مستنتجا ومحللا ومعللا وغائرا في أعماق القضية ومتاهاتها بعيدا عن السطحية والطرح الشكلاني المبتسر أو غير الوافي أو السطحي أو الرأي العابر... فضلا عن كونه من المتعاطين في الشؤون السياسية وله باع في الممارسة الإعلامية أو الصحفية وإلا لتحول جميع الناس الى محللين سياسيين واستحالت جميع الآراء والافكار الى تحليلات سياسية.

الكثير من وسائل الإعلام ومنها بعض القنوات الفضائية على سبيل المثال تقدم بعض الأكاديميين أو المختصين في العلوم السياسية أو بعض الإعلاميين أو كتاب الرأي على كونهم محللين سياسيين، لكن ليس كل ما يقدم أو يطرح هو من باب التحليل السياسي حتى في حالة كون هؤلاء من المتمرسين في تلك الميادين لان مما يحتاج اليه من يوسم بالمحلل السياسي هو المتابعة المستمرة والإلمام بالثوابت والمتغيرات التي تعتمل بالمشهد العام سياسيا واقتصاديا وسوسيولوجيا ومعرفيا وثقافيا وعلاقة كل ذلك بالصيرورة التاريخية والمنعطفات المفصلية والتحولات الهيكلية لذلك المشهد ومتابعة تجاذباته الاقليمية والعالمية وعوامل التأثر والتأثير المتبادل ما بين دواخل المشهد ومابين فضاءاته الجيو سياسية.

إن الانقطاع المعرفي والنكوص الحضاري للمجتمع العراقي خلال العقود المظلمة التي رزح فيها تحت نير الديكتاتوريات المتعاقبة جعلته يتقبل أي رأي في الشؤون السياسية على انه تحليل سياسي ساعد على ذلك عدم وجود قانون مشرع ضابط لأصول العمل الإعلامي أو آليات تنفيذية تقوم على عاتقها تنظيم ديناميكيات العمل الإعلامي وفق الدستور وهذا ما ينطبق على جميع مفردات ومفاصل السلطة الرابعة. في المقابل نجد انتلجنسيا عراقية متميزة سواء على مستوى كتاب الرأي (المقال والعمود) أو على صعيد التنظيرات التي تحمل الطابع الإستراتيجي أو على صعيد التحليل السياسي بمقارباته المهنية والاحترافية رغم العشوائية التي ما يزال المشهد الاعلامي العراقي متصفا بها وهشاشة البنى التحتية الإعلامية التي يجب ان ترتكز عليها السلطة الرابعة نحو إعلام مهني وعقلاني ومنضبط.

واثق الجابري

مِن أين جاء عدم الرضا عن المؤسسات؟!

عندما لا يعرف المواطن ما عمل المؤسسة، فالمشكلة بالمؤسسة وليست بالمواطن؛ وأن كان عملها إيجابياً خدمياً. وعندما يذم السياسيون المؤسسة في وسائل الإعلام، فالمشكلة بذاك السياسي ووسيلة الإعلام التي سمحت او استدرجته للحديث عن مؤسسة هو جزء منها، وعندما يُصدق بعض المواطنين كلام ساسة الصدفة؛ فالمشكلة بالسياسي كونه صانع رأي عام، ولا يعرف أن بناء المؤسسات لا يختلف عن مقاتلة الإرهاب، وهادم المؤسسة لا يختلف عن داعش.

من أين جاء عدم الرضا عن المؤسسة، وكيف من خطأ بسيط يخرج المواطن غاضباً شاتماً متهماً لجميع أفرادها بالفساد؟

المؤسسة الحكومية في منافسة كبيرة مع القطاع الخاص وليس بالضرورة ان يكون أفضل منها؛ أن لم يكن الحتم أقل منها إمكانية، والمنافسة الأكبر مع من يحاول هدم جهود بناء الدولة، والمنافس ليس قويا بما يقدمه ولا بطبيعة ما يخطط له بأن يجد حلولا افضل لعمل المؤسسة؛ وإنما بالصورة السلبية التي تنقل عن المؤسسة، وأسهم بذلك المواطن الذي لا يبحث عن حقيقة المؤسسة، أو أنها لا تروج عملها.

الإعلام العراقي استثنائي الطرح، ويبحث عن السخرية والسلبيات والإثارة التي تجلب الجمهور، واستغلال الظروف الأمنية والاقتصادية والسياسية والفساد، والمؤسسة تعاني من سوء إدارة ومشاكل من حداثة التأسيس وبحاجة الى بناء سمعتها وهويتها، وخلق انطباعات ثابتة لا تتغير بالإشاعة والتسقيط وأن حدثت مشكلة يتفهمها المواطن، والموظفون لا يأخذون حقوقهم بشكل صحيح؛ لذلك لا يدافعون عن المؤسسة بمسؤولية، ويخفقون في الآراء عندما تفرض عليه عبارات "بأمر المدير" و"برعاية مسؤول أعلى الهرم"، والجمهور مرة متساو، وفي كثير متفاوت ومتنوع.

إن المؤسسة الحكومية بحاجة الى برنامج إدارة السمعة، وتغيير الصور النمطية والسلبية، وإدخال الموظفين دورات بالحوار والتواصل الإنساني، وإيجاد الروح المعنوية، وإحساسهم بالعمل الجماعي والمردود كدورة المياه، وكيفية التعامل مع الزميل، والحوافز التشجيعية وكتب الشكر؛ لخلق روح المنافسة وإشعار المتكاسل بالذنب دون عقوبة قاسية؛ إلا إذا تعمد.

يكون الدور الأساس للإعلام المؤسسي والحكومي العام، والمؤسسات المدنية، التي تفكر في كيفية بناء دولة، ومن تخلق رأي عام بتفكير جماعي بأن المؤسسة ملك الجميع. تبنى سمعة المؤسسة بالإعلان والإعلام والمكاشفة والشفافية، والإبتعاد عن الروتين، وأن تعطي الخدمة وحفظ كرامة المواطن، وأن يعرف رأس الهرم الحالة العاطفية والإنسانية لأفراد الموظفين وتلبية احتياجاتهم، وحسب طبيعة العمل دون أشعار أفراد منهم بالغبن، وعند ذاك يعرف المواطن حجم عمل المؤسسة من موظفين يحملون مسؤوليتها، وأن الأخطاء واردة في الأعمال، وبذاك يكون كل سياسي يتخذ من إسقاط المؤسسات للوصول الى مآربه الضيقة؛ كالإرهابي الذي يستبيح الأرض والعرض، والعمل على بناء المؤسسة والتعقل بالتصريح؛ يساوي جهد مقاتل على جبهات القتال، وبذا مطلوب قبل التصريح لوسيلة إعلام؛ مراجعة وإثباتات، وحساب نتائج ما يمكن ما ينطق، وبذلك يكون عدم رضا المواطن عن المؤسسة؛ بسبب عدم وجود مهنية في إقناع المواطن بمهنية المؤسسة وإمكانيتها، أو تقديمها الخدمة بما يليق بسمعتها المنعكسة على سمعة دولة، مع وجود تجاذبات سياسية تسقط المؤسسة بحساباتها الضيقة، ومنافسة داخلية وخارجية لإسقاط دولة.

حرب ضد الغرب

إيان بوروما*

نَشَر أوريل كولناي، الفيلسوف المجري من أصل يهودي الذي كان يعيش في المنفى، كتابه الأكثر شهرة بعنوان "الحرب ضد الغرب"، والذي تناول فيه الأفكار التي تقوم عليها الاشتراكية القومية. ويبدو أن كولناي قرأ كل دراسة طنانة منمقة ــ والتي كتب أغلبها مفكرون من الدرجة الثالثة ــ مجدت فضائل الدفاع عن النفس والدم وتراب أرض الأبطال والنزعة الحربية، وأدانت المجتمعات المادية الليبرالية الديمقراطية البرجوازية في أرض التجار (وهذا يعني الغرب).وكانت أرض الأبطال بطبيعة الحال ألمانيا النازية، وكان الغرب الذي أفسده المال اليهودي والعالمية الكونية البغيضة متمثلا في الولايات المتحدة وبريطانيا. وكان عليك أن تشترك في نفس الدماء لكي تنتمي إلى الأمة الألمانية البطولية، في حين كانت المواطنة في العالَم الأنجلو ساكسوني مفتوحة للمهاجرين الذين يوافقون على الالتزام بالقانون. وترجع هذه الفكرة حول نموذجين متميزين من المواطنة إلى أواخر القرن التاسع عشر على الأقل، عندما كان قيصر ألمانيا فيلهلم الثاني ينظر إلى بريطانيا وأميركا وفرنسا باحتقار لكونها مجتمعات هجين أو على حد تعبيره "مُهَوَّدة".ثم فاز "الغرب" في الحرب، على الأقل في النصف الغربي من أوروبا؛ وفاز الاتحاد السوفييتي في الشرق. وبدلا من عقاب الأعداء السابقين، جرى تثقيفهم ــ من خلال برامج ثقافية وسياسية مدعومة بسخاء بأموال أميركية ــ لكي يصبحوا أقرب شبها بالأميركيين. وفي الوقت نفسه، عكفت الولايات المتحدة، بمساعدة بريطانيا، على إقامة نظام دولي جديد بعد عام 1945، استنادا إلى التجارة الحرة، والمؤسسات فوق الوطنية (الدولية)، ومن الناحية النظرية على الأقل، تعزيز الديمقراطية الليبرالية.ومع ذلك، لم تنته حقا حرب الأفكار قَط. فمرة أخرى، تُصبِح الأفكار الليبرالية، والأممية، والانفتاح على المهاجرين، تحت النيران. صحيح أن الجماعات الهامشية فقط هي التي تتبنى علنا الاشتراكية القومية (ولو أنها أصبحت أيضا أكثر بروزا)، ولكن العداء الرسمي ضد الأقليات الثقافية أو الدينية عاد إلى الظهور من جديد، كما عادت كراهية النخب العالمية.هناك اختبار جيد واحد على الأقل لتحديد أين يقف الناس: نظرتهم للمستثمر وفاعل الخير الدولي جورج سوروس. سوروس، مثله كمثل كولناي، يهودي مجري المولد، وقد عاش حياته كبالغ في بريطانيا والولايات المتحدة. وبعد انهيار الإمبراطورية السوفييتية في أواخر ثمانينيات القرن العشرين، فعل سوروس، على نحو أو آخر، ما فعلته وكالات حكومة الولايات المتحدة بعد الحرب العالمية الثانية. فقد أنفق جزءا كبيرا من ثروته الشخصية على الترويج لقيم الديمقراطية الليبرالية في الدول الشيوعية سابقا. وكان أحد المستفيدين الكثيرين من سخائه رئيس وزراء المجر الحالي فيكتور أوربان، الذي دَرَسَ في أوكسفورد على منحة دراسية مولها سوروس.والآن، يعض اليد التي أطعمته. فقد وصف أوربان مؤخرا "إمبراطورية سوروس العابرة للحدود" بكونها تهديدا ضاريا لهوية المجر الوطنية. وهو يعتبر سوروس "مفترسا مدعوما بأطنان من الأموال". والواقع أن أوربان داعية شديد الحماس لما يسمى "الديمقراطية غير الليبرالية"، مثله في ذلك كمثل المستبدين المنتخبين الآخرين في الدول التابعة للاتحاد السوفييتي سابقا. وفي ديسمبر/كانون الأول أعلن أوربان أن "كل بلد يريد أن يقتلع سوروس". الواقع أن أوربان محق بشأن عدد قليل من البلدان على الأقل. إذ يعتقد زعيم الحزب الحاكم في بولندا ياروسلاف كاتشينسكي أن الجماعات التي يدعمها سوروس تريد "مجتمعات بلا هوية". ويذهب ليفيو درانيا الذي يقود الحزب الحاكم في رومانيا إلى ما هو أبعد من ذلك، فيقول إن سوروس "يمول الشر". في حقيقة الأمر، يمول سوروس في رومانيا البرامج التعليمية، والمنح الدراسية الدولية، والمنظمات غير الحكومية التي تساعد في تنظيف البيئة.الواقع أن سوروس يمكن وصفه بأنه تجسيد للغرب كما عَرَّفه كولناي. فهو يمثل كل من يمقتهم كارهو الأجانب والمعادون للسامية: الأثرياء، والأممين، واليهود، والليبراليين المخلصين لما أطلق عليه كارل بوبر، وهو رجل آخر من أصل يهودي من الإمبراطورية النمساوية المجرية، وصف "المجتمع المفتوح".عندما كان أعداء المجتمع المفتوح يهددون أوروبا خلال ثلاثينيات القرن العشرين، كان هناك على الأقل أحد النماذج المضادة القوية في بريطانيا، وبشكل خاص في الولايات المتحدة بفضل صفقة فرانكلين روزفلت الجديدة. وكان بوسع ضحايا الاستبداد في أوروبا القارية أن يجدوا الملاذ في "الغرب"، وحتى أولئك الذين لم يتمكنوا من ذلك كانوا يعلمون أن الفاشية والنازية يتصدى لهما أعداء أشداء في لندن وواشنطن.

ونحن الآن نعيش في عالَم مختلف تمام الاختلاف. فقد أدارت بريطانيا ظهرها لأوروبا، رافضة أممية الاتحاد الأوروبي، وهي الآن تتجرع سُم الساسة الذين يعتقدون أن الهجرة تمثل تهديدا وجوديا للهوية الوطنية. ثم هناك انتخاب دونالد ترمب رئيسا للولايات المتحدة، وهو ما اعتبره أوربان فرصة جديدة ــ "هدية" للمجر. والواقع أن سوروس ظهر في دعاية حملة ترمب بوصفه متآمرا أمميا خسيسا.كما قدمت نظرة ترمب للهجرة ــ التي تجلب أولئك "المغتصبين"، و"الإرهابيين"، وما إلى ذلك ــ دفعة معنوية كبيرة لأعداء الغرب. فالآن، يستخدم مناهضو الليبرالية والمستبدون في مختلف أنحاء العالم نهج ترامب "أميركا أولا"، وخوفه من الإسلام، وتأييده للتعذيب، وهجماته على وسائل الإعلام الرئيسية، لتبرير إغلاق حدود دولهم وسحق "أعداء الشعب" ــ بالعنف إذا لزم الأمر.في هذا المناخ السياسي، يذوي النموذج المضاد للمجتمع المغلق. ويواجه الغرب، كما عَرَّفه كولناي، تهديدا وجوديا حقا، ولكن ليس من المهاجرين، أو الإسلام، أو المنظمات غير الحكومية التي يمولها سوروس. بل إن أعداء الغرب الأشد خطورة هم أولئك الناس الذين يزعمون عادة أنهم ينقذونه، مثل أوربان، ومارين لوبان في فرنسا، وخيرت فيلدرز في هولندا، وكاتشينسكي، وترمب.

ولكن هناك رغم ذلك أمل وحيد في أوروبا، وكان مصدر هذا الأمل ليدهش كولناي، الذي نشر كتابه في نفس العام الذي سار فيه جنود هتلر إلى النمسا وتشيكوسلوفاكيا. الواقع أن المستشارة الألمانية أنجيلا ميركل ربما ارتكبت بعض الأخطاء الجسيمة، وخاصة في الطريقة التي تعامل بها الاتحاد الأوروبي مع اليونان، ولكنها كانت أيضا أشد أبطال أوروبا تحمسا لأفكار الديمقراطية الليبرالية. ولا نملك الآن غير الأمل في صمود ألمانيا، أرض الأبطال السابقة، في آخر الحروب ضد الغرب.

* إيان بوروما، أستاذ الديمقراطية وحقوق الإنسان، والصحافة بكلية بارد

ماركس «العملاق» وماركس «الشاب»

د. ناجح العبيدي

ماذا لو نجح الاتحاد السوفيتي في البقاء على قيد الحياة حتى يومنا هذا، وماذا لو تمكن المعسكر الاشتراكي من الصمود بهذا الشكل أو ذاك أمام النظام الرأسمالي؟ يصعب التكهن بكل الاحتمالات، لكن هناك أمرا أكيدا هو أن 2017 كان سيكون بامتياز عام بدء الاستعدادات للاحتفال بالذكرى المائتين لميلاد الفيلسوف والاقتصادي والثوري الشهير كارل ماركس الذي ولد في 5 أيار/ مايو 1818 في مدينة تريز في غرب ألمانيا . لو بقي الأمر على هذ النحو لكان العالم على موعد مع مئات المؤتمرات "العلمية" لما كان يعرف بمعاهد الماركسية-اللينينية في دول المعسكر الشرقي ولصدرت طبعات جديدة من مؤلفاته الكثيرة بلغات مختلفة ولدُبجت مئات وآلاف الدراسات والكتب والمقالات في مديح عبقرية المفكر الألماني وصديقه الشهير فريدريك أنجلز. لن يحدث كل ذلك لأن لِواء الماركسية لم يعد يُرفع رسميا إلا في دول قليلة، على رأسها الصين حيث لا يُذكَر عمليا بماركس سوى إسم الحزب الحاكم. لكن ذلك لا يعني أن الذكرى اليوبيلية ستمر مرور الكرام لأن كارل ماركس سيبقى أحد المفكرين القلائل الذين غيّروا العالم والذي لا يزال نقده الشامل للرأسمالية يُلهم الكثيرين.

على الأقل في موطن كارل ماركس ألمانيا احدى أقوى قلاع "الراسمالية" بدأت ذكرى ميلاد ابنها الشهير تنال من الآن اهتماما واسعا. ويعود الفضل في ذلك إلى الجدل الكبير حول حدثين لهما علاقة بالفن أكثر من السياسة والأيديولوجية: الأول عرض فيلم (كارل ماركس الشاب) في دور السينما، والثاني مشروع إقامة تمثال عملاق لماركس في مسقط رأسه ، مدينة تريز الواقعة على الحدود الألمانية-الفرنسية.

يبدأ فيلم (كارل ماركس الشاب) بصور مؤثرة لجامعي الحطب الفقراء الذين تطاردهم الشرطة بقسوة مفرطة وسط الغبات لمجرد أنهم يحاولون كسب قوتهم للبقاء على قيد الحياة. مثل هذه المشاهد التي كتب عنها الصحفي الشاب ماركس في الصحيفة الرينانية الجديد في مدينة كولونيا ساهمت في تبنيه لأفكار راديكالية وتحوله من "هيغيلي يساري" إلى "شيوعي". بعدها يعرض الفيلم صورا لا تقل قوة لاستغلال عمال النسيج في مصانع مانشستر الإنجليزية حيث كان يعيش فريديرك إنجلز. هنا ساهمت وحشية ما يدعى برأسمالية مانشستر في تحويل ابن مالك مصنع النسيج إلى ثوري راديكالي يسعى للقضاء على النظام الرأسمالي. لم يكن اللقاء الأول بين الاثنين اللذَيْنْ جسد دورهما النجمان الألمانيان المتألقان (أوغست ديل) و(شتيفان كونارسكه) سهلا، ولكنه مهّد لبدء صداقة عميقة دخلت التاريخ على الرغم من عدم التكافؤ بين طرفيها بحكم اعتماد ماركس الفقير الأبدي على رفيقه إنجلز سليل العائلة البرجوازية.

يَظهر الثوريان العازمان على تغيير العالم بالقوة طوال الفيلم وهما يتحدثان ويتجادلان ويدخنان ويشربان كثيرا. ومع أن إنجلز بدا أكثر قدرة على تحمل الكحول، إلا أن صديقه الذي تعتعه السكر تمكن في أحد المشاهد الملفتة للنظر من النطق بعبارته الشهيرة: "كل ما فعله الفلاسفة هو تفسير العالم بشكل مختلف، بينما المهم تغييره".

لكن الفيلم نال أيضا انتقادات كثيرة، خاصة من الصحف اليمنية التي اتهمته بالتحيز ونشر صورة مثالية عن بطلي الفيلم، على الرغم من أنه أبرز أيضا الميل الواضح للعنف لدى المفكرَين. ففيما يشبه التحذير من الفظائع التي ارتكبت لاحقا باسم الماركسية جاء النقد اللاذع على لسان المفكر الفرنسي الفوضوي (برودون) الذي قال لماركس: "يجب عليك أن لا تكون مثل مارتين لوثر الذي كافح ضد تزمت الكاثوليكية ليؤسس مذهبا أكثر تعصبا".

عموما نجح الفيلم في إظهار الطابع الإنساني لكارل ماركس بعيدا عن ترديد آيات التمجيد وعبادة الفرد التي أحيطت به لاحقا. غير أن هذا "المرض" التي ابتلت به الماركسية أيضا لم يختفي تماما وظهر للعيان في مشروع "ماركس العملاق".تبنت هذا المشروع الصين "الشيوعية" التي تريد إحياء ذكرى مرور قرنين على ميلاد ماركس من خلال تقديم هدية لمسقط رأسه مدينة تريز في الواقعة على الحدود الألمانية-الفرنسية على شكل تمثال ضخم يزيد ارتفاعه عن 6 أمتار. وقد قرر مؤخرا مجلس بلدية المدينة بالأغلبية مبدئيا قبول الهدية الصينية رغم ردود الأفعال المتباينة عليها. من جهة يرى الرافضون في التمثال إهانة لضحايا النظام الشيوعي، وخاصة في ألمانيا الشرقية سابقا. في المقابل نفى عمدة المدينة الصغيرة أن النصب الضخم يمثّل تمجيدا لرائد الفكر الشيوعي، وإنما قال بكل بساطة بإن ماركس هو "رأسمال" مدينة تريز في إشارة إلى أهم مُؤلف للمفكر "رأس المال" الذي صدر بثلاث مجلدات. بهذا التصريح يحاول العمدة المنتمي للحزب الاشتراكي الديمقراطي إبراز الأهمية السياحية لإبن المدينة الشهير بالنسبة لمسقط رأسه. من المقرر نصب التمثال قرب البيت القديم لعائلة كارل ماركس حيث يوجد متحف يجتذب سنويا عشرات الآلاف من السياح، أغلبهم من الصينيين. هنا يمكن شراء قمصانا عليها صورة ماركس وتماثيل رأسية مصغرة له أو قنينة نبيذ محلي عليها وجه إبن المدينة الشهير بلحيته الكثة. بهذا يمكن القول بإن ماركس نفسه يعاني مما وصفه بالطابع الصنمي للسلعة والذي استفاض في شرحه في كتاب "رأس المال". ومن دون شك ستتفاقم هذه "الظاهرة" وسيزداد إقبال السياح بعد نصب التمثال الضخم.

أما السؤال الأهم: هل ستشكل الذكرى اليوبيلية لميلاد الفيلسوف وعالم الاقتصاد مناسبة لـ"نهضة" ماركسية جديدة؟ بالتزامن مع اندلاع الأزمة المالية العالمية في عام 2008 حاول بعض الاقتصاديين إزاحة غبار النسيان عن أفكاره الرئيسية، وخاصة نقده الشامل للرأسمالية. غير أن المحاولة لم يكتب لها النجاح تماما بعد نجاح الدول الصناعية المتقدمة في تجاوز هذه الأزمة. ويبدو أن فرص ذلك لن تتحسن كثيرا بعد تولي دونالد ترامب رئاسة أقوى اقتصاد في العالم والذي أعلن في نفس الوقت حربه على العولمة وحرية التجارة، بينما تستميت الصين "الشيوعية" ثاني أقوى اقتصاد في العالم في الدفاع عن "مزايا" العولمة.

في ظل مثل هذه التناقضات "غير الديالكتيكية" يبدو أن أفضل طريقة لتكريم كارل ماركس في الذكري المائتين لميلاده هي تبني مقولته الشهيرة التي نقلها عنه صديقه المخلص إنجلز :"كل ما أعرفه هو أنني لست ماركسيا" وذلك ردا على محاولة بعض أنصاره تحويل أفكاره إلى عقيدة جامدة.

www.alaalem.com
مدير التحرير
مصطفى محمد
المدير الفني
وليد غالب
رقم الايداع في دار الكتب والوثائق ببغداد 1358 لسنة 2010
المكتب الرئيسي: بغداد – الكرادة قرب المسرح الوطني – عمارة مكية ط1
تصدر عن: دار العالم للطباعة والنشر
الإعلانات والاشتراكات :
موبايل 07809124707
Adver@alaalem.com